

## إعدام صدام

د. محمد سامح سعيد

أستاذ بكلية الهندسة - جامعة القاهرة

=====

لاشك أن الصور التي أذيعت لإعدام صدام كان لها تأثير سلبي ولعله كان متعمدا. أولا إن الذين طالما صفقوا لصدام من المراقبين هم الذين صفقوا اليوم لإعدامه. إعدام صدام هو أشبه بإعدام ميت . لقد مات صدام منذ زمن بعيد والولايات المتحدة التي صنعت من صدام أداة لها هي نفسها التي أصدرت عليه حكم الإعدام بل وهي التي نفذته . لا يمكن إلقاء اللوم على الحكومة العراقية العميلة . فلا معنى لحكم تصدره حكومة أقامها الاحتلال وفي ظل وصاية الاحتلال . وصدام هو صنيسة المخابرات الأمريكية من البداية مهما تلون ومهما ادعى . وصدام مات من قبل أن يشنق حين رأى الكل يتخلى عنه وأمريكا التي صنعتها غدرت به . أول ما بدأ صدام من أعمال كان حربا قدرة غير مبررة ضد إيران بلا استفزاز ولا سبب ، حربا استمرت 8 سنوات راح فيها أكثر من مليون قتيل واستخدمت فيها أسلحة كيميائية زودته بها أمريكا . ولا ننسى مصافحة رامسفيلد الشهيرة له ، وهو نفس الرجل الذى دمره فى النهاية . والغريب أن هذه الحرب عاونه فيها كل الدول العربية بدعوى حماية البوابة الشرقية للأمة العربية من الفرس . ما هذه الهرطقة ؟ أى فرس وأى مجوس ؟ أليست إيران دولة مسلمة ؟ كان أحرى بالدول العربية أن تتدخل لفض النزاع بين الفرقاء والمسلمين كما ينص القرآن . ولكن لسبب عجيب اعتبر العرب أن الإيرانيين كفارا يحل دمهم ويجب محاربتهم ، فعاونوا صدام على الإثم والعدوان لسبب بسيط أن أمريكا أرادت ذلك . والثورة الإسلامية بقيادة الخميني كانت تمثل مصدر قلق لكل الحكومات العربية . ثماني سنوات لم يتحرك أحد لوقف نزيف الدم بل أمدوه بالمال والسلاح والدعم والتسهيل والتحويل . وفجأة بلا مقدمات تنازل صدام فى حركة مسرحية عن شريط الأرض الذى كسبه فى الحرب بعد عدوانه غير المعقول على الكويت وبتحريض وتشجيع أمريكى . فأمر جيشه بالغزو والاجتياح وأطلق يد جيشه لسبى وسلب أهل الكويت كما لو كانوا كفار قريش . نعم سجل الرجل أسود ولكنه لا يتحمل وحده كل الأخطاء . لقد صنع الأمريكان منه وحشا Created the Monster . ولكن الوحش خرج عن السيطرة فأرادوا تأديبه بل وتدميره . ماذا دار فى رأس الرئيس العراقى وهم يضعون الحبل على رقبتة فى لحظاته الأخيرة : يقال أنه عند الموت يمر شريط

ذكريات لعمر الإنسان . لاشك أن صدام قتلته الحسرة قبل أن يقتله الحبل . ثم ما هذا الكم من الشماتة والغل الذى فضحه هذا الشريط المسرب . والغريب أمر هؤلاء الجلادين الذين غطوا رءوسهم من هم ؟ ولماذا أخفوا وجوههم ؟ هذا سؤال لن يجيب عليه أحد . ولكن ذلك مكنهم من الشماتة وإطلاق عبارات الحقد . ما جرى يصور أن الإنسان فى القرن الحادى والعشرين ما هو إلا نفس الهمجى البربرى الذى لن يتغير مهما ادعى وتحذلق وتستر بالمدينة والتكنولوجيا . ويأتى الرئيس الأمريكى بوش ليقول أن الطريقة التى أعدم بها صدام تدل على أن الحكومة العراقية لم تتضح . وهل نضجت الحكومة الأمريكية فى كل ما تقوم به ؟ أليست هى السبب فى كل ما جرى ويجرى ؟ أليست هى التى تخرب وتعطل السلام فى العالم كله ؟ نريد ان نعرف أين الهمجية وأين الحضارة . لقد تساوت الرءوس كلهم همج برابرة ولكن بعضهم يقتل بالحبل وآخرون يقتلون بالصواريخ الموجهة بالليزر . لقد شنقوا صدام فى عيد المسلمين وفى ذلك رسالة . الأمريكان يقولون أن هذا سوء تصرف من الحكومة العراقية . ألم يسلموا هم صدام فى هذا التوقيت ؟ ثم هم يحاولون التتصل من ذلك . ماذا يقول الحكام العرب وهم من جالسوا هذا الرجل يوما بل وشجعوه وأزروه يوما وهو تقطع رقبتة بهذه الطريقة . لا أحد من الحكام العرب يحتاج لهذا الدرس ليطيع أوامر واشنطن فهم حلفاء وأصدقاء طوعا وحببا لا كرها وخوفا . فلمن الدرس موجه إذا ؟ هو موجه لنا للشعوب للمسلمين عامة . هذا أحد زعمائكم نهينه ، كبيركم الذى قاد أحد بلادكم خمسة وعشرين عاما نمثل به ومتى فى يوم عيدكم . نعم كما قال الرئيس مبارك أن هذا عمل همجى وليسمح لى أن أضيف أنه عمل همجى مقصود . والطريف أنهم لم يلوثوا أيديهم بدمه بل أعطوه لأعدائه من بنى جلدته من خصومه ليستمتعوا بالقصاص منه . الخصم الكردى هو الذى حاكم والخصم الصدرى هو الذى شنق والأمريكان يدعون أنهم أبرياء من دمه ويدينون بربرية الحكومة العراقية . دور رائع للإدارة الأمريكية يذكرنى بدور بيلاطس الحاكم الرومانى فى فلسطين . هذه هى الحضارة . وهذه هى الديموقراطية . وهذه هى حنكة السياسة الأمريكية الفاشلة .